

شرح كتاب التوحيد

"باب ما جاء في الكهان

ونحوهم"

”باب ما جاء في الكهان ونحوهم”

- روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " .
 - وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : "من أتى كاهناً ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " رواه أبو داود . وللأربعة ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : " من أتى عرافاً أو كاهناً ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " .
- ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً .

❖ لماذا أورد المؤلف -رحمه الله - هذا الباب بعد أبواب السحر؟

هذا الباب أتى بعد أبواب السحر ؛ لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن ؛ لإخباره بالأمر المغيبة، إما التي غابت في الماضي أو الأمور المغيبة في المستقبل التي لا يعلمها إلا الله جل جلاله، فالكاهن يجتمع مع الساحر في أن كلاهما يستخدم الجن لغرضه ويستمتع بالجن لغرضه.

❖ ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد أن الكهانة استخدام الجن كفر وشرك ، بالله جل وعلا ؛ لأنه لا يجوز أن يستخدم الجن في مثل هذه الأشياء، واستخدام الجن في مثل هذه الأشياء لا يكون إلا بأن يتقرب إلى الجن بشيء من العبادات ، فالكهان حتى يُخدموا بذكر الأمور المغيبة لهم أن يتقربوا إلى الجن ببعض العبادات ؛ إما بالذبح أو الاستغاثة أو بالكفر بالله جل وعلا يهانة المصحف أو بسب الله أو نحو ذلك من الأعمال الشركية الكفرية فالكهانة صنعة مضادة لأصل التوحيد.

أحوال استراق السمع ثلاثة :

- 1- قبل البعثة كانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب وغيرها ، وكانوا يعظمون الكهان ويخافونهم وكانوا يعطونه أجراً عظيماً لأجل ما يُخبر عنه.
- 2- وبعد بعثة النبي ﷺ لم يحصل استراق من الجن ؛ وإن حصل فهو نادر في غير وحي الله جل وعلا بكتابه لنبيه.
- 3- وبعد وفاة النبي ﷺ رجع استراق السمع أيضاً ، ولكنه ليس بالكثرة التي كانت قبل ذلك لأن السماء ملئت حرساً شديداً وشهياً.

قال تعالى : ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا! إِنْ مِنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)).

وقال تعالى : ((إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ)).

وقال تعالى : ((فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)). ونحو ذلك من الآيات التي فيها أن الشهب مرصدة للجن .

❖ من هو الكاهن ؟

يُستخدم الكاهن للإخبار بما يحصل في المستقبل مستعيناً بالشياطين .

❖ من هو العراف ؟

قيل هو الذي يُخبر عن الماضي مثل مكان المسروق أو السارق ونحو ذلك مما هو غائب عن الأنظار ، وإنما يعلمه العراف بواسطة الجن أيضاً.

والصحيح في ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أن العراف: اسم للكاهن والمنجم والرّمال ونحوهم، ممن يتكلمون في معرفة الأمور بتلك الطرق، طريق التنجيم ، أو طريق الخط في الرمل ، أو طريق الطرق على الحصى ، أو الخط في الرمل بطريق الطرق، أو بالودع أو نحو ذلك من الأساليب أو بالخشبة المكتوب عليها أباجاد، ونحو ذلك من قراءة الفنجان أو قراءة الكف، فكل من يخبر عن الأمور المغيبة بشيء يجعله وسيلة لمعرفة الأمور المغيبة يسمى كاهناً ويسمى عرافاً؛ لأنه لا يحصل له أمره إلا بنوع من الكهانة.

ومن ذلك ما يحصل الآن في القنوات الفضائية من قراءة الحظ، ومعرفة البيا نصيب، بمقدمات يستعان بها على ادعاء علم الغيب.

شرح النص:

قوله [بعض أزواج النبي ﷺ]: هي حفصة رضي الله عنها .

قوله [من أتى] : من حرف شرط ، وفعل الشرط أتى عرافاً ، وجواب الشرط لم تقبل له صلاة.

قال (روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : قال " من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً" .

هذا الحديث نبّه الشُّرَّاح على أن لفظه في مسلم " من أتى عرافاً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " بدون كلمة " فصدقه " ، وكلمة " فصدقه" في هذا الحديث موجودة في مسند الإمام أحمد ،

فالشيخ رحمه الله ذكر هذا اللفظ وعزاه لمسلم على طريقة أهل العلم في عزو الحديث لأحد صاحبي الصحيح إذا كان أصله فيهما لإتحاد الطريق أو نحو ذلك .

قوله [من أتى عرافاً فسأله]

الإتيان للعراف على أقسام :

1- أن يسأله سؤالاً مجرداً ، حرام فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب ؛ لأن النبي ﷺ قال : " من أتى عرافاً فسأله " والجزاء " لم تقبل له صلاة أربعين يوماً .

2- من أتى عرافاً فسأله فصدقه كفر فحديث " لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " والحديث الثاني فيه أنه " كفر بما أنزل على محمد ﷺ " فيتضح بالحديثين أن الحالة الثانية هي من أتى العراف فسأله عن شيء فصدقه أنه كفر بما أنزل على محمد ﷺ . قال تعالى : ((قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)).

3- أما من أتى العراف فسأله للإنكار عليه وحتى يتحقق أنه عراف فلا يدخل في ذلك، وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد " ماذا خبأت لك ، قال خبأت لي الدخ، قال له النبي ﷺ احسأ فلن تعدو قدرك".

4- أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه. وهذا مطلوب بل واجب وهذا هو رأي أهل العلم

قوله [لم تقبل له صلاة أربعين يوماً]

❖ ما معنى نفي القبول هنا ، هل يلزم منه نفي الصحة أو لا؟

1- نفي القبول إما أن يكون لفوات شرط ، أو لوجود مانع ففي هاتين الحالتين يكون نفي القبول نفيًا للصحة قال ﷺ "لا صلاة لمن لا وضوء له " . فالنفي هنا نفي صحة لأن النفي كان لفوات شرط ، وقال ﷺ " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " .

2- إن كان نفي القبول لا يتعلق بفوات شرط ولا وجود مانع ، فلا يلزم من نفي القبول نفي الصحة وإنما يكون المراد بالقبول المنفي : نفي القبول التام أي : لم تقبل على وجه التمام الذي يحصل به تمام الرضا وتمام المثوبة ، أخرج ابن ماجه بسند صحيح من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- مرفوعاً قال : " من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً".

فإذا كانت هذه حال السائل ، فكيف بالمسؤول !؟؟؟

قال النووي وغيره : " معناه أنه لا ثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه ، ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث ، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العرّاف إعادة صلاة أربعين ليلة ."

قال القرطبي : " يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق ويُنكر عليهم أشد النكير ، وعلى من يجيء إليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ، ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينتسب إلى العلم ، فإنهم غير راسخين في العلم ، بل من الجهال بما في إتيانهم من الخذور ."

ويحسن هنا التحذير من سؤال أهل القنوات الفضائية من العرّافين والكهنة ، ولو نصح السائل بقراءة شيء من آي القرآن ، فما صنع ذلك إلا لتليس على العوام وإلا لم يسألون عن اسم الأم ، وكيف يجرون بالمستقبل والله يقول : ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)) وكيف يحرق العباد وصلواتهم بسؤال هؤلاء الدجالين الكذبة.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ."

رواه أبو داود وصححه الألباني.

وللأربعة والحاكم . وقال صحيح على شرطها عن النبي ﷺ قال : " من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ . ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً .

وقد أخرج أبو داود ، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، ومن أتى امرأة في دبرها " وفي رواية " ومن أتى امرأة حائضاً فقد بريء مما أنزل على محمد ﷺ ."

❖ لماذا ربط النبي ﷺ الذهاب إلى الكاهن بإتيان المرأة في دبرها والمرأة الحائض..؟؟

قيل : كثير من الناس لا يصل إلى السحر ، أو الكهانة ، حتى يواقع أخبث الحالات ،

ومن أخبث الحالات ، أن تُؤتى المرأة في حيضتها ، أو دبرها ، فكل خبيث يرتبط

بالكهانة والسحر ؛ لذلك أورد النبي ﷺ أقبح الحالات وأخسها لأقبح الأفعال .

❖ ما حكم الذهاب إلى الكهّان فصدقهم ؟

في الذهاب إلى الكهّان ثلاثة أقوال :

القول الأول :

قال طائفة من أهل العلم دلّ قوله ﷺ " فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً . " على أن قوله " كفر بما أنزل على محمد . " أنه كفر أصغر وليس بالكفر المخرج من الملة ، فالكافر لا تقبل له صلاة .

القول الثاني:

أنه يتوقف فيه فلا يقال كفر أكبر ولا يقال كفر أصغر، وإنما يقال هو كفر إتيان الكاهن وتصديقه كفر بالله جل وعلا ويسكت عن ذلك وهذا هو مذهب الإمام أحمد في المنصوص عنه .

القول الثالث:

قال أهل العلم في ذلك أن الذي يصدق الكاهن كافر كفرة أكبر مخرج عن الملة، قالوا: فالذي يصدق الكاهن في علم الغيب، وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله فهو كافر كفر أكبر مخرج عن الملة وهذا القول ذهب إليه الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - والشيخ صالح الفوزان - حفظه الله .

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - مرفوعاً: "ليس منّا من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له . ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ" . رواه البزار بإسناد جيد.

قوله : [من تطير]

❖ ما معنى الطيرة؟

الطيرة: اسم عام لما فيه تشاؤم أو تفاؤل بشيء مسموع أو مرئي أو معلوم، وأصل الطيرة إرسال الطير وهي من الكبائر.

وتسمى الجهات بالنسبة للطير :

- 1- السانح : وهو ذهاب الطير إلى جهة اليمين فيتفائلون فيمضون ماعزموا عليه.
- 2- البارح: وهو ذهاب الطير إلى جهة الشمال فيتشاءمون ويتركون ماعزموا على فعله .
- 3- القادم: إلى الأمام فيتفائلون.
- 4- الخالف: إلى الخلف فيتركون تشائماً.

والطيرة تكون إما:

- 1- بمسموع : مثل كلمات معينة يكرهها ويتشاءم من سماعها .
- 2- مرئي: مثل من يتشاءم من رؤية الأبرص ، أو الأعرج ، أو الأعور، أو الجذام ، أو طائر.

أو يتشاءم بالأيام (السبت ، الأربعاء ، الأحد) أو يوم (10 أو 13) أو الأشهر. أو رفة العين ، أو رنة الأذن أو حك الكف... وما إلى ذلك .

مرّ غراب على مجلس ابن عباس رضي الله عنه ، فقال أحد طلابه خير خير فقال له ابن عباس لا خير ولا شر.

قوله [ليس منّا]: يدل على أنه من الكبائر.

قوله [من تطير]: أي فعل الطيرة.

قوله [أو تُطَيّر له] : أي قَبِل قول المتطير له وتابعه. فكل من تلقى هذه الأمور عمن تعاطاها فقد بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها إما شِرْكَاً ، كالطيرة أو كفراً ، كالكهانة والسحر ، فمن رضي بذلك وتابع عليه فهو كالفاعل ؛ لقبوله الباطل وتابعه.

وقال أبو العباس بن تيمية: " العرّاف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق " سبق في الحديث السابق شرح العرّاف من كلام ابن تيمية.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سمّوه عانفاً، وعرافاً.

والمقصود من هذا : معرفة أن من يدّعي معرفة علم شيء من المغيبات ، فهو إما داخل في اسم الكاهن ، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به . وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه ما هو من الشياطين ، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية.

وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً أو في معناهما، فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد...."

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الكهان : " فيكذبون معها مائة كذبة".

فبيّن أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة .

وقال ابن عباس - في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: " ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق".

قوله : "وقال ابن عباس - في قوم يكتبون أباجاد..... إلى آخره، هذا الأثر رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً. وإسناده ضعيف إذا رفع إلى الرسول لأن فيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب.

❖ ما معنى أباجاد؟

أبجد هوز حُطي كَلِمَن سَعَفَص قرشت تحذ.....

وتعلم أباجاد فيقسم إلى قسمين:

1- تعلم مباح: بأن يتعلمها لحساب الجمل وما أشبه ذلك ، فهو لا بأس به ، وما زال أناس يستعملونها حتى العلماء يؤرخون بها .

يقول الشيخ محمد بن عثيمين: قال شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله في تاريخ المسجد الجامع القديم:-

جد بالرضا وأعط المنى من ساعدوا في ذا البنا

تاريخه حين انتهى قول المنيب اغفر لنا

والشهر في شوال يا رب تقبل سعيـنا

اغفر لنا لوعددناها من الجمل صارت 1362هـ.

2- محرّم: وهو كتابة " أباجاد" كتابة مربوطة بسير النجوم وحركتها وطلوعها وغروبها ، وينظرون في النجوم ليستدلوا بالموافقة والمخالفة على ما سيحدث في الأرض أما على سبيل العموم كالجدب والمرض والحرب ، أو على سبيل الخصوص كأن يقول لشخص: سيحدث لك مرض أو فقر أو سعادة أو نحس...أو ما إلى ذلك.

قوله: (ما أرى) يجوز فتح الهمزة بمعنى: لا أعلم . ويجوز ضمها بمعنى : لاأظن.

قوله: (خلاق) أي نصيب..

فيه مسائل:

الأولى : لايجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

" من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ".

الثانية: التصريح بأنه كفر

الثالث: ذكر من تُكهن له

الرابعة: ذكر من تُطير له

الخامسة: ذكر من سُحر له

السادسة: ذكر من تعلم أباجاد

السابع: ذكر الفرق بين الكاهن والعرّاف. المسألة خلاف بين أهل العلم :

- 1- العرّاف هو الكاهن فهما مترادفان فلا فرق بينهما .
 - 2- أن العراف هو الذي يستدل على معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها ، فهو أعمّ من الكاهن ، لأنه يشمل الكاهن وغيره ، فهما من باب العام والخاص.
 - 3- العراف يخبر عن أمور ويستدل عليها .
- الكاهن هو الذي يخبر عما في الضمير أو عن المغيّبات في المستقبل .